

الْحَيْمَةُ الرَّقَاءُ

بالعودة من رحلة دامت لسنين عديدة،
المدنَّب "حنان" نظرت مرتابة:
أحدُّهم قام بفتح خيمتها الرِّقَاءُ
وملاكٌ يجرُّس مدخلها.

«يا هذا، إنه منزلي، أو لا تعلم؟
لقد مشيت كثيراً وأنا تعبَةٌ.»

«هم أيضاً بحاجة إلى الراحة،
يذهبون إلى الحدائق الأبدية وهم أطفال.»

دنت "حنان" لتنظر،

وإذ بدموع ذهبية تثلم وجهها.

بدت خيمتها الرِّقَاءُ كأنها مهدٌ،

مليءٌ بالبراعم البشرية النابضة،

براعم نشأت للتو وقطعت فوراً

عن العود الذي كان يجب أن يُحييها

تكلم الملاك، ارتعش، سخن:

«لقد أحدثوا خراباً من دون أن يرمس لهم جفن،

سيرُّهرون فوق أشجار الربِّ.»

كسأهم من الأرجوان والتَّلج،
ووضَعهم على الطريق: «من الأرضِ

آخرون يصلون إلى هنا للاستراحة.

فتحوا على الحياة عيوناً ضاحكة،

عبر الموت، فأغلقها لهم

بمخالب الجوع والعنف.»

نسيَّت "حنان" كلَّ تعبها

وجاءت أمامهم في المقدمة لتقودهم

كما فعلت من قبل مع المجوس والرعاة:

«سأرافقكم، أنا أعرف تلك الطريق.»

تشبَّثوا بذيلها المضيء،

ذهبوا معها، نجمة بيت لحم،

نحو حديقة مفتوحة هناك على الشرق.